7me Année No. 314

Lundi - 10 - 7 - 1939

الرسالة

مجلة الأسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسؤل
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣١٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ — الموافق ١٠ يوليه سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــــرس

صفحة			
١٣٣٥	حدثنى المرحوم الزهـــاوى ...	:	أحمد حسن الزيات ... ...
١٣٣٧	جناية أحمد أمين على الأدب العربى	:	الدكتور زكى مبـــارك ...
١٣٤٠	فليكس فارس	:	الأستاذ كامل محمود حبيب
١٣٤١	حـــاد وهشام بن عبدالملك ...	:	الأستاذ على الجنـدى ...
١٣٤٤	وسائل الاغتياب	:	الأستاذ عبدالرحمن شكرى
١٣٤٦	كتاب فى « الدين الاسلامى »	:	الأستاذ على الطنطاوى ...
١٣٤٨	مدينـة فونيـــة	:	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٣٥٠	عائشة والسياسة	:	الأستاذ سعيد الأفغانى ...
١٣٥٣	د . هـ . لورنس	:	الأستاذ عبـد الحميد حمدى
١٣٥٦	أحمد عرابى	:	الأستاذ محمود الخفيف ...
١٣٥٩	نقل الأديب	:	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى
١٣٦١	نفسيات ... ... [قصيـدة]	:	الأستاذ حسن القاياتى ...
	لى ! ... ... «	:	الأستاذ العوضى الوكيل
١٣٦٣	متابعة العلم ليست فنا	:	الأستاذ عزيز أحمـد فهمى
١٣٦٧	من الجزئ إلى الذرة	:	الدكتور محمد محمود غالى ...
١٣٧٠	لصوص الفن ... ... [قصة]	:	الأستاذ نديم الجسر ...
١٣٧٣	هل يظفر الأمير عبدالله بملك فلسطين ؟		عن « (فى VU) الباريسية »
١٣٧٤	هل تحتفظ السويد بحيـادها ؟	:	عن « بارى سوار » ...
١٣٧٥	موسى « عليه السلام »	:	لأستاذ جليل ... ...
	لم ينجح أحمد !	:	« ع . أ . ف » ... ...
١٣٧٦	الفن المنحط	:	« « « ... ...
	اختصاص المجمع اللغوى فى رأى المكتب الفنى		
١٣٧٧	عناية مدير بلدية الأسكندريه بأسرة المرحوم فليكس فارس — الورد لويد والاسلام — حول الجناية على الأدب العربى ...		
١٣٧٨	هل فى الحيوان غريزة الغيب ؟	:	الآنسة فدوى عبدالفتاح طوقان
	قواعد العربية الفصحى	:	... ...
١٣٧٩	حول مناظرة وكتاب [نقد]	:	الدكتور بشر فارس ... ...

من فظاعات العهد التركى فى بغداد

حدثنى المرحوم الزهاوى ...

تركية القديمة — غفر الله لها — كانت فى دول الأرض معنى من معانى الإرهاب حروف لفظه السُّم واليَمُّ والسجن والسيف والسوط ! جمعت فى يدها القوية أطراف الشرق والغرب ، ثم أدارت حول تاجها الرهيب هالة من خلافة الرسول فمنت لجلالها الوجوه ، وخشعت لسلطانها الأفئدة ؛ ولكنها لم تستطع أن تثبّت ملكها بقوة الروح وبراعة الذهن وعبقرية البيان كما فعل العرب ، فظلت واقفة أمام شعوبها الثائرة عابسة الوجه معقودة العنق منشورة الشارب مشهورة السيف ، فحرمها ذلك الموقفُ نصيبها من طمأنينة السلم ومدنية العلم ونعمة الثقافة . وكان ولاتها على الأمصار الخاضعة يحكمون الناس بهذه العقلية الجهول ، فيظهرون الأبهة وينشرون الرهبة ويحصدون الأموال والأنفس بالضرائب والرُّشى والمصادرة والقتل . فإذا طالت الولاية واكتظ الوالى ورضى (المابين) وأراد الباشا أن يفكر فى الدين أو فى العلم أو فى الإصلاح دل على فهم بليد وغفلة عجيبة !

كنا ذات يوم نتحدث فى هذا وفيما جره على الأمة العربية من الجهل والذل والفقر ونحن جلوس فى ندوة السيد صبحى الدفترى محافظ بغداد يومئذ ؛ وهى ندوة تقوم فى داره المضياف

فحي يوم الجمعة من كل أسبوع فيندو إليها الوزراء والزعماء والأدباء والقادة، فيكون لكل طائفة منهم حلقة وحديث. ولكن الزهاوى إذا تكلم أصغت إليه الدار وتحلقت عليه الندوة ؛ لأن جميلاً كان آية الله فى فكاهة الطبع وظرف المحاضرة وحلاوة الدعابة ورقة العبث . وكان له فى إلقاء النادرة لهجة وإشارة وهيئة لا يبرح سامعها مستطار اللب نشوان المشاعر من غرابة ما يرى وطرافة ما يسمع

* * *

كان الحديث أول ما بدأ دائراً بيني وبين السيد ناجى الأصيل على أن الحرب وأوزارها استقلت بمواهب الترك فلم تدع لهم كفاية للسياسة والثقافة؛ وأخذنا نضرب الأمثال على ذلك مما جرى فى العراق ومصر . وكان المرحوم الزهاوى بجانبي ، ولكنه كان مشغول الأذن بكلمة منافقة فى العقاد والرصافى ألقيت إليه فى خفوت وخبث. فلما تشربها سمعه وأجاز عليها القائل بيسمة وهزة وسيكارة ، أقبل علينا فسمع طرفاً من الحديث نبض له نابضه فقال : هُوهُوه ! إذا حدثتك مولاناً عن حمق الولاة من الترك لا ينتهى الحديث ولا ينقضى العجب !

ثم أرسل نكتته الحاضرة وضحك ضحكته الساخرة فتنبه المجلس إلى أن الزهاوى سيتحدث، فسكت المتكلم وأصغى المستمع وتهيأت النفوس للسرور الشديد والضحك المتصل ؛ وأخذ الشاعر يقول :

أرسلت إلينا الدولة العلية بعد جفاف الريق والمداد من شكوى الجهل والفساد ، والياً يسير بالعراق فى طريق العمارة والعلم ، فقابله البغداديون باحتفال عظيم وفرح شامل . وكان لى يومئذ يد فى إدارة التعليم كما تريده الدولة، فقال لى الوالى ذات يوم : إنا نريد أن ننشئ مدرسة للبنات فابحثوا عن دار تصلح أن تكون لها مكاناً . وكان تعليم البنت فى ذلك العهد أملاً من آمال المصلحين تتقارع حوله الأقلام بالحجج فى غير طائل. فقلنا إن الرجل رحب الباع فى الإصلاح ، ودللناه على جملة من الدور الكبيرة الصالحة ، فكان كلما دخل داراً قال إن الأبصار تجرح البنات من هنا ، والأسماع تسرق الأصوات من هناك؛ حتى لم يدع فى بغداد داراً إلا عابها هذا العيب من طريق التوهم أو التخيل ! وظهر من تصرف الرجل أن به بلاهة وغفلة ، فخطر لى أن أتداعب عليه لأكشف حاله للناس فلا يستنيموا لحكمه . فقلت له : أفندم ! لم يبق فى البلد كله إلا مكان واحد أرجو أن يقع من هواك موقع الرضى. فقال : امض بنا إليه . فذهبت به إلى (منارة سوق الغزل[1]) وصعدنا فوقها ، فلم تكد قدمه تستقر على شرفتها العليا ، وعينه تقع على سطوح بغداد وهى متطامنة تحت المأذنة العالية ، حتى شهق من الفرح وصاح بملء فيه : نعم ! نعم ! هذا هو المكان المناسب!

ثم نزل وفى نيته أن يتخذ الأهبة من المقاعد والأدراج ليفتتح المدرسة ! فقلت له : مولانا ! لا بد أن تجمع الناس قبل الافتتاح لتقنعهم بتعليم بناتهم فإنهم سيئو الرأى فى ذلك التعليم . ونجاح الأمر موقوف على أن يعتقدوا فيك التقى والورع . وسأدلك على أقرب الطرق لتحقيق هذا الاعتقاد :

إذا اجتمع الناس واكتظ بهم الديوان جلست أنت فى الصدر، وجلس عن يمينك وعن يسارك رجال المعارف ؛ ثم تشعل (شبقك) وتأمر كلا منهم أن يفعل فعلك ؛ ثم تبتدئ فتذكر الله بصوت موقّع على ضربات كفى وأنت تُميل رأسك من الشمال إلى اليمين، تارة ، ومن الخلف إلى الأمام تارة ، وأنا والحافّون من حولك نتابعك فى كل كلمة وفى كل حركة . ثم حاول أن تأخذك الحال ويستخفك الذكر؛ فكلما أزبَد الفم وأرعد الصوت وتشنج الجسم وهاج الدم ، كان ذلك أحمل للناس على أن يعتقدوا فيك الولاية فتقودهم ساعين إلى ما تريد

وصدق الوالى كل ما قلته له تصديقاً لا تتخالجه فيه شبهة. وجاء يوم الجمع واحتشد الأعيان والوجوه يسمعون ما ذا يقول الوالى . وجلس الباشا وأنا بجانبه وشيوخ المعارف من حوله ، وأمر فأشعلت (الغلايين) الطويلة ، وأخذ يذكر ويترنح وأنا أرسم له ، والشيوخ يذكرون معه. ثم غمزته بعد حين فتهور و(تطور) وأرغى. وتظاهرت أنا بجذبة الوجد وسكرة التجلى فقرعت غليونه بغليونى ، ثم أخذت بلحيته البيضاء ورأسه الأصلع ، ففعل بى مثل ما فعلت به ، وأخذنا نتدحرج على البساط، فرة أكون فوقه، ومرة يكون فوقى، والشيوخ يعجون بالذكر، والناس يضجون بالضحك، وأنا والوالى قد ملكتنا حميا الولاية فدخلنا فى صراع عنيف لم يخرجنا منه إلا انقطاع النفس. فجلسنا مسترخيين نلهث من الأعياء وكلانا ينظر إلى صاحبه نظر الديك المنتوف إلى الديك المهيض . وذلك يا مولانا هو الوالى الذى اختير لتعليم الجاهل وتصحيح المريض !

احمد حسين الزيات

(١) منارة عريضة طويلة من آثار العباسيين تهب الناس المسجد من حولها وتركوها قائمة وحدها إلى اليوم